Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحدث الشعراء المساجين وأسهبوا عن السجن وآلامه، ولكن أحداً منهم لم يذكر عبارة: إذا سبّني أغضبت. . . لذلك كان لهدبة شرف السبق، فهل يعني ذلك أنه كان الأكثر عزة وإباء؟

رفض «عبد الرحمن» أخو «زيادة» (القتيل)، كل وساطة أو دية، وبلغ ابن القتيل (المسور) الحلم، وجاء وقت القود ولا مناص فاتجه هدبة إلى الله قائلاً:

أذَا الْـعَـرْشِ إنّـي مـسـلـمٌ بِـكَ عـائِـذٌ ... مـنَ الـنّـارِ ذو بـثٍّ إلـيـكَ فـقـيـرُ
بـغـيـضٌ إلـيَّ الـظّـلـمُ مـا لـم أُصَـبْ بِهِ ... مـن الـظُّـلـمِ مَـشْـغُـوفُ الـفـؤادِ نَـفِـيـرُ
وإنّـي وإن قـالـوا أمـيـرٌ وتـابـعٌ ... وحُـرّاسُ أبـوابٍ لـهـنَّ صـريـرُ
لأعْـلـمُ أنَّ الأمـرَ أمـرُكَ إنْ تَـدِنْ ... فَـرَبٌّ، وإنْ تَـغْـفِـرْ فـأنـت غَـفُـورُ[1]

ولما خرج به صاحب الشرطة لقيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقال له أنشدني يا هدبة، فقال: أعلى هذه الحال. قال: نعم، فأنشده:

ولـسـتُ بِـمِـفْـراحٍ إذا الـدّهْـرُ سَـرَّنِـي ... ولا جـازِعٍ مـن صـرفِـهِ الـمـتـقـلـبِ
ولا أتـمـنّـى الـشَّـرَّ، والـشـرُّ تـاركـي، ... ولكن متى أُحْمَل على الشرِّ أركبِ[2]

يدل هذا على تمالك الاعصاب ورباطة الجأش، إنسان يقاد إلى القتل، في اللحظات الأخيرة التي يودع فيها الحياة، ينطق بالحكمة المنوحية بالقوة والفخر، وليس هذا فحسب، فقد ورد أنه في طريقه ليقتل، انقطع قبال نعله، فجلس يصلحه، فقيل له: أوتصلحه وأنت على ما أنت، فقال:

أشـدُّ قِـبَـالَ نَـعْـلـي أن يَـرانـي ... عـدوِّي لـلـحـوادثِ مُـسْـتَـكـيـنـا[3]

---

(1) **شرح ديوان الحماسة** 2/ 17 وقارن مع **شعر هدبة** / الجبوري ص / 85 / وقارن مع **علم الجريمة** ـ تأليف الدكتور حسن شحاتة سعفان ـ الطبعة الثانية 61 ـ 1962 مكتبة المصرية.

(2) ابن القيم الجوزية ـ **أخبار النساء** ص 130 وقارن مع **شرح ديوان الحماسة** ص 2/ 17 ومع **الشعر والشعراء** 2/ 584 حيث ذكر البيت الأول فقط. **والمؤتلف والمختلف** ص 483 (معجم الشعراء ـ المرزباني).

(3) **شعر هدبة** / الجبوري ص 136.